العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الموقف الفلسفي من الفوضى عند سلافوي جيجك

الباحثة: م.م صفا عصام جاسم

قسم التاريخ /كلية الآداب /الجامعة العراقية

Safa.e.jassim@aliraqia.edu.iq

رقم الهاتف :07722301957

Slavoj Zizek Philosophical attitude on Chaos

Asst.lect. Safaa Esam Jasim
Department of History/ College of Arts/ AL-Iraqia University

الملخص :

يتناول البحث "**الموقف الفلسفي السياسي لدى الفيلسوف سلافوي جيجك من الفوضى**"، اذ سلط الضوء عليها لفهم الأزمات المعاصرة السياسية والاقتصادية والثقافية ، اذ انها تظهر في الانظمة الليبرالية اثناء الحروب والازمات الاقتصادية والتفكك الاجتماعي والانهيارات الاخلاقية ، وينتقد كل التصورات السطحية التي رأت أن الفوضى مجرد انهيار لنظام وفوضى اجتماعية خلاقة وغياب للقانون . وقد وصفها كستارة المسرح عندما تتحرك نرى الممثلين ونفهم القصة اي نفهم بنية النظام نفسه وتناقضاته الداخلية . فالفوضى برأي جيجك لا تتناقض مع النظام بل هي ناتج ينبثق من رحم المنظومة الرأسمالية والأيديولوجية التي تسعى الى إخفاء تناقضاتها تحت شعار الاستقرار والانسجام وبنتيجة توصلنا الى أن جيجك يرى أن (الفوضى الاجتماعية) تكون نتيجة فرض نظام قسري على أفراد المجتمع يرى جيجك ان الفوضى تمثل بعداً بنيوياً داخلياً في النظام الرأسمالي وليست حالة عرضية ؟ أو استثنائية ويربط جيجك مفهوم الفوضى بنقده لمفهوم الإيديولوجيا حيث رأى أنها لا تعمل على أنكار الفوضى بل على استيعابها وإعادة إنتاجها ضمن الية النظام نفسه من خلال تقديمها كحالة طبيعية ، أما الديمقراطية فتتحول الى أطار إجرائي لإدارة الفوضى بدل معالجتها . ويؤكد جيجك أن الخوف من الفوضى يستثمر سياسيا لتبرير التسلط والعنف من اجل الحفاظ على النظام بأسم القانون أما من ناحية البيئة فأن الأزمة المناخية تمثل شكلاً جديداً من الفوضى الكونية الناتجة من منطق الاستهلاك الرأسمالي ، لذلك يدعو جيجك الى التفكير في الفوضى بوصفها لحظة نقدية لأعاده تصور السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية ، وبالنهاية جيجك لا يتبنى موقفاً تبريرياً للفوضى ، بل ينظر لها كأداة تحليلية نقدية تتيح تفكيك البنى الإيديولوجية للنظام القائم وفتح أفق جديدة تتجاوز الرأسمالية الليبرالية وأوهام العنف الزائف.

الكلمات المفتاحية : سلافوي جيجك ، الإيديولوجيا ، الفوضى ، الرأسمالية ، الديمقراطية.

Abstract:

Research Summary: This research examines Slavoj Žižek's philosophical and political stance on anarchy, highlighting its role in understanding contemporary political, economic, and cultural crises. He argues that anarchy manifests itself in liberal systems during wars, economic crises, social disintegration, and moral collapses. Žižek criticizes superficial perceptions that view anarchy merely as the collapse of a system, a creative social disorder, or the absence of law. He likens it to a stage curtain; when it moves, we see the actors and understand the story—that is,

we understand the structure of the system itself and its internal contradictions. In Žižek's view, anarchy is not contradictory to order but rather a product emerging from the womb of the capitalist system and ideology, which seeks to conceal its contradictions under the banner of stability and harmony. Consequently, we conclude that Žižek sees social anarchy as a result of imposing a coercive system on members of society. He views anarchy as an internal structural dimension of the capitalist system, not an accidental or exceptional occurrence. Žižek connects the concept of anarchy to his critique of ideology, arguing that ideology does not deny anarchy but rather absorbs and reproduces it within the very mechanisms of the system itself. By presenting chaos as a natural state, democracy becomes a procedural framework for managing chaos rather than addressing it. Žižek asserts that the fear of chaos is politically exploited to justify authoritarianism and violence in the name of maintaining order. From an environmental perspective, the climate crisis represents a new form of global chaos resulting from the logic of capitalist consumption. Therefore, Žižek calls for considering chaos as a critical moment for reimagining politics, economics, and social relations. Ultimately, Žižek does not adopt a justificatory stance toward chaos, but rather views it as a critical analytical tool that allows for the deconstruction of the ideological structures of the existing order and opens new horizons that transcend liberal capitalism and its illusions fake violence.

Keywords: Slavoj Žižek, ideology, chaos, capitalism, democracy.

المقدمة:

في العقود الأخيرة برز الفيلسوف الخطير والمنظر الاجتماعي سلافوي جيجك الذي عُد من أكثر الفلاسفة والمفكرين المعاصرين أثارة للجدل والتأثير في الساحة الفكرية العالمية ، وهو الأكثر ظهوراً على الساحة الإعلامية، والمثقف الأكثر جماهيرية على منصات التواصل الاجتماعي، كما أنه أكثر الفلاسفة المعاصرين من حيث الإنتاج وله مساهمات واسعة في مجالات عديدة في الفلسفة والنظريات السياسية والأيديولوجيات ، والاقتصاد السياسي حيث جمع في مشروعه الفلسفي بين الفلسفة الهيجلية والتحليل النفسي اللاكاني ، والنقد الماركسي للرأسمالية ليقدم قراءة نقدية جذرية للواقع المعاصر، وفي بحثنا هذا قد تطرق جيجك الى موضوع الفوضى والتي عُدت من أكثر المواضيع والقضايا حضوراً في الفلسفة المعاصرة لأنها تحتل موقعاً مركزياً في النقاشات الفلسفية والاجتماعية المعاصرة ، ليس بوصفها حالة من الاضطراب أو الانهيار ، بل باعتبارها مفهوماً إشكالياً يكشف الحدود القصوى لما يمكن للنظام السياسي والثقافي أن يحتمله . يرى جيجك أن الفوضى لحظه بنيوية كامنة في الواقع ذاته ، وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم – من أزمات اقتصادية وعولمة غير مستقرة – برزت الحاجة الى أعادة التفكير في المعاني والدلالات العميقة للفوضى . وهنا يبرز جيجك أحد أبرز فلاسفة الجيل المعاصر ، ليقدم قراءة مخالفة للتيار السائد تمتاز مقاربة جيجك بطابعها الجدلي المعقد الذي يستند الى الأرث الهيغلي ويتغذى من التحليل اللاكاني .

ويتشابك مع نقد ماركسي جذري لبنى السلطة الحديثة، ومن خلال ذلك المزج رأى جيجك أن الفوضى ليست مجرد خلل عابر في بنية النظام الاجتماعي بل بنية كامنة تكشف عن التوترات التي سعى النظام الى إخفائها عبر آليات الخطاب الأيديولوجي. فالفوضى تمثل اليه لحظة الحقيقة التي فيها مايسمية (الواقعي)عند لا كان أي ذلك المستوى من الوجود الذي لا يمكن للنظام الرمزي أن يستوعبه أو يسيطر عليه بالكامل وبذلك تتخذ الفوضى بعداً مزدوجاً فمن جهة تظهر انهيار الأطر التي تنظم السلوك والمعنى ، ومن جهة أخرى تفتح المجال لإعادة تشكيل الواقع على نحو جديد وغير متوقع .أنها لحظة (انكشاف) تكسر استقرار الهوية ، وتضع الفرد والمجتمع أمام واقع لم يعد بالإمكان تفسيره بالمعايير التقليدية .وبذلك تصبح الفوضى أداة لفحص حدود النظام وأزماته ، وفي بحثنا هذا قد تناولنا في المبحث الأول سيرته ومؤلفاته وجذوره الفكرية ، أما المبحث الثاني فقد درس مفهوم الإيديولوجيا وفوضى الديمقراطية ، أما المبحث الثالث فسلطنا الضوء فيه على فوضى الرأسمالية والبيئة .

المبحث الأول: سيرته ونتاجه الفلسفي والفكري

اولا : سيرته

سلافوي جيجك هو فيلسوف ومفكر وناقد ثقافي ومنظر سياسي وباحث بعلم النفس ، ولد في جمهورية يوغسلافيا سابقا" جمهورية سلوفينيا حاليا "في الحادي والعشرين من اذار / مارس عام 1949م في مدينة ليوبليانا لعائلة من الطبقة المتوسطة وهو الوحيد لأبويه . درس البكالوريوس في الفلسفة وعلم الاجتماع بجامعة ليوبليانا عام 1971م ، ومن ثم حاز على شهادة الماجستير في عام 1975م ، و شهادة الدكتوراه عام 1981م في الفلسفة عن أطروحته حول المثالية الألمانية (بيرو، 2016، الصفحات 9 - 10) . ولم يتم تعينه في الجامعات اليوغسلافية كتدريسي لضعف علاقته بالحزب الشيوعي ، وفي أواخر الثمانينات شارك في تأسيس الحزب الديمقراطي الليبرالي السلو فيني ، ثم أنتقل الى باريس لدراسة التحليل النفسي عند جاك الآن ميلر وهو من تلامذة جان لا كان ويدير مجموعة دراسية خاصة . وقد تعمق في فهم التحليل الدقيق لعلم النفس وأصبح من ضمن المدرسة اللاكانية فحصل على شهادة الدكتوراه مرة ثانية في باريس (فليح، 2019، صفحة 12) . وقد عمل كأستاذ زائر في باريس للمدة(1982_1986م) وقد حاضر في عدة جامعات أمريكية في جامعة كولومبيا وجامعة ميشيغان وجورج تاون وهو مؤسس ورئيس جمعية التحليل النفسي والنظري في ليوبليانا (فليح، 2019، صفحة 12) . ثم عاد الى الوطن ورشح نفسه لمنصب الرئاسة عام 1990م ، ولم يحالفه الحظ بفارق بسيط فتفرغ لتأليف الكتب وبعدة لغات وأول كتاب تم تأليفه في عام 1989م هو (موضوع الإيديولوجيا السامي) ، وفي عام 1997م والذي أحدث ثورة في علم الفلسفة والسياسة والنقد الاجتماعي , بدأ اهتمامه بالجانب السياسي حيث شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات ، وقد نشطت مؤلفاته بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام 2001م والتدخل الأمريكي للعراق عام 2003م (فليح، 2019، الصفحات 12-13). وقد تقلد عدة مناصب أهمها أستاذاً في كلية الدراسات العليا الأوربية ، والمدير الدولي لمعهد بيربيك للعلوم الإنسانية في كلي بيربيك بجامعة لندن الى جانب ذلك يعد من كبار الباحثين في معهد علم الاجتماع في جامعة ليوبليانا أيضاً عمل كأستاذ زائر في جامعة كولومبيا في نيويورك ، وفي جامعة باريس الثامنة ، كان شخصية بارزة في بلدة وشكل أهم كاتب عمود في صحيفة ملادينا (جيجك، 2024، صفحة 302) . وامتاز جيجك بغزارة أنتاجه ومعالجته للكثير من المعضلات الفكرية والسياسة حيث ترجمت مؤلفاته للعديد من اللغات في كافة أرجاء العالم حيث أن طريقته المعتمدة هي النقد والاستفزاز ، وغالبا ما استخدم القصص والنكات في محاضراته وقد لاقت قبول جماهيري لسهولة قرأتها وفهمها وحتى عبر مواقع الأنترنيت ، حيث أن له قابلية خارقه لتبسيط المفاهيم الفلسفية المعقدة والصعبة الى مفاهيم سلسة وسهلة الفهم (رمضان، 2016) . فضلاً عما قدمه في الجانب النفسي والفلسفة

النظرية السياسية أيضا ، قدم نفسه من خلال البحث الاستثنائي في دراسة التسلية الشعبية، ناقداً ثقافياً وأخلاقياً ساخراً في الصميم . كما أعد موضوعاً لفيلمين وثائقيين : سلافوي جيجك : واقع الافتراضي عام 2004م ، وجيجك عام 2005م، كذلك قدم وثائقي من ثلاثة أجزاء للتلفزيون البريطاني بعنوان (دليل المنحرف الى السينما) عام 2006م . أيضا حضوره الكاريزمي الآسر وإحساسه العبثي مما دفع الصحافة أن تطلق عليه لقب (روك ستار) (ألفيس النظرية الثقافية) ، كل تلك الألقاب أطلقت عليه لأنه يتمتع بإصرار وأكثر جدية في التحليل الفلسفي ، فقد نجح أن يجعل الفلسفة ذات أهمية كبيرة بالنسبة الى جيل بأكمله (جيجك، 2024، صفحة 302) .

أن من يقرأ جيجك يشعر وكأنه قد وضع على عينيه نظارات تمكنه من أن يرى ما لا يراه بالعين المجردة فكل الأشياء تكتسي عنده عمقا لافتاً مع أسلوب التفسير المبسط (الحداد، 2013، صفحة 1563) .

ثانيا": مؤلفاته

تنوعت أعمال جيجك ومؤلفاته الفكرية على نطاق واسع ، فقد شملت المواضيع الفلسفية والنقدية والسياسية وعلم النفس والسينما وعلم الاجتماع والأعلام والأوبرا وكل تلك المؤلفات قد تدخل في كتاب واحد. أيضا ، كما وأنه يستخدم النكات لترجمة أفكاره وربطها بالواقع الحي ومن أهم مؤلفاته (موضوع الايديولوجيا السامي) ومقدمة الى جان لا كان (الحداد، 2013، صفحة 1562) .

1- The ticklish subject: The Absent Centre of political onto loge.London-New York, verso1990 .

2- Loking Awyr: AN Introduction to Jacques Lacan through popular culture The mat press1991.

3- Parallax View (short Circuits). The MIT Press.2006.

5.In Defense of Lost Causes. London, New York: Veros.2008.

6.Living in the End Times. London, New York: Verso.2010.

7.Less Than Nothing; Hegel and The Shadiw of Dialectical Materialism. London, New York Verso; I edition (May 22,2012) 1056 pages.

أيضا لدى جيجك عدة مؤلفات مترجمة:

1- سنة الأحلام الخطيرة: هو أحد وأهم مؤلفات جيجك نشره عام 2011م ، ترجمة أمير زكي والذي تناول فيه الأزمة المالية العالمية التي حدثت في عام 2008م والتحولات السياسية والاجتماعية وثورات الربيع العربي والاحتجاجات السلمية في اليونان وأوروبا وسيطرة المتظاهرون (جيجك، سنة الأحلام الخطيرة، 2013، صفحة 773) .

2- مرحباً في صحراء الواقع: هو أحد مؤلفات سلافوي جيجك يتكون من خمسة مقالات رئيسية أصدر عام 2002 ترجمة أحمد حسان يتناول مواضيع عده منها الادب والسينما والسياسة والفلسفة والثقافة الشعبية يطرح فيه تحليل للأحداث السياسية وكشف الجانب اللاوعي لعدد من المفاهيم التي تكون اساس للأفكار في عالمنا المضطرب.

3- بداية كمأساة وأخرى كمهزلة : صدر عام 2009 م ، ترجمة أماني لازار يتناول فيه بداية من الأزمة الحالية ثم ينتقل الى المسائل المتعلقة عن طريق كشف ظروفها وعلاقاتها فهو يقوم بنقد للأيديولوجيا الرأسمالية الليبرالية التي تكون حجر عثرة في تعطيل الامكانيات الثورية في العالم (جيجك، سنة الأحلام الخطيرة، 2013، صفحة 773) .

4- فلسفة الحاضر : حيث صدر باللغة الألمانية عام 2004م ، وترجم للإنكليزية سنه 2009 م بالاشتراك مع الآن باديو حيث ضم محاضرة في ندوة مناظرة ألقياها كل منهما ، ويظهر من خلاله برغم من الاختلاف في بعض القضايا الفلسفية لكن هناك تقارباً سياسياً فقد قدم صورة موجزة عن الفكر الفلسفي والسياسي لكل منهما (عبدالحليم، 2017، الصفحات 9-10).

5- كتاب (موضوع الأيديولوجيا السامي) : يعتبر أول كتاب لسلافوي جيجك صدر باللغة الإنكليزية عام 1989م ويعرف بأنه تحفه فنية في الغرب ويستكشف جيجك فيه مفهوم الأيديولوجيا من منظور فلسفي معقد متأثرا" بهيجل ويركز على أهمية عمل لاكان في الفلسفة والصراع السياسي المعاصر وكيفية عمل الإيديولوجيا في المجتمع المعاصر ترجم الى اللغة العربية عام 2024م ترجمة .عدي جوني .

وبذلك نستنتج بأن أعمال جيجك تقوم على أربع ركائز وهي التحليل النفسي (اللاكاني) ، والفلسفة الهيغلية ، ونظرية الأيديولوجيا الماركسية، واللاهوت المسيحي . وتتضح تلك التركيبة الفكرية من خلال عدة عناوين (أساسيات جيجك) . بصفتها أربع تقاطعات مركزية في كل مجال من المجالات ، بينما كتاب الموضوع الشائك المثالية الألمانية وافق تفكيرنا الذي لا يمكن تجاوزه ، أما كتاب طاعون التخيلات فيشرح الأليات الأيديولوجية التي تشكل تجربتنا ، في حين كتاب المطلق الهش يستكشف لنا الجوهر التحرري للمسيحية (الحداد، 2013، صفحة 303)

ثالثا : الأصول الفكرية عند سلافوي جيجك

أولا": هيجل

يعد سلافوي جيجك من أبرز الفلاسفة الذين أعادوا أحياء فلسفة هيجل ضمن أطر جديدة تتقاطع مع الماركسية والتحليل النفسي اللاكاني ، ونقد الايديولوجيا فهو بالنسبة له عرابه الفلسفي قال مره (لو قدر لي أن أختار من بين المفكرين واحداً فقط لا غير لما ترددت في أن أختار هيجل وأجعل منه فيلسوفي المفضل) وأعاد أحياءه بوصفه فيلسوف الصدع والفوضى التاريخية أيضا تأثير هيجل حاضر في مؤلفات سلافوي جيجك وتأثير هيجل على جيجك في المثالية الألمانية فهو يؤكد على مشروعه (النظرية الذاتية) كما صاغتها المثالية الألمانية صياغة معدلة ومراجعة بعيون التحليل النفسي اللاكاني بهدف أبعاد الخطر الذي يهدد في نظره التصورات المعروضة عن مشروع الذاتية، والتصور المادي لظهور الذات ورأى أن التحليل النفسي هو الأداة الضاربة والقادرة على تفعيل إرث المثالية الألمانية وجعله معاصراً لزماننا (الحداد، 2013، الصفحات 80-81) .

قرأ جيجك لهيجل باعتباره فيلسوفاً للشرخ، وليس فيلسوفاً للانسجام ، فيلسوفاً للتناقض المستمر، وليس للتطابق النهائي بين العقل والواقع ويعمد جيجك في قراءته لهيجل قراءة مادية تخرجه من دائرة المثاليين يرى على الدوام مدرجون بوصفنا ذوات في هذا العالم الذي بنيناه بالصيغ التي توصلنا بها الى معرفته فالعالم لا يكون بهذا النحو إلا من خلال صيغ الفهم التي نستعملها ومن هنا فأن البعد المادي للهيجلية مستنداً إلى الأفراد والجماعات عن طريق ممارساتهم المادية التي يقومون بها (الحداد، 2013، صفحة 1584) .

ثانيا": كارل ماركس

يعد كارل ماركس من أهم الأعمدة الفكرية التي بني عليها مشروع جيجك الفلسفي وله الأثر الواضح في التكوين الفكري لجيجك ، ونلمح أثره في مفهوم التنبؤ ونقده ، ويعيد قراءته من خلال التحليل النفسي اللاكاني وهيغل والفلسفة السياسية المعاصرة هو لا يكرر ماركس بل يعيد انتاجه في سياق عالمي جديد ويستخدمه كأداة للنقد الثقافي ، والتحليل السياسي وفهم الأيديولوجيا (علوش، 2013، صفحة 33) .

أيضا نجد أثره الواضح في نقد الأيديولوجيا حيث أن جيجك يرى بأن الأيديولوجيا ليست فقط (وعي زائف) كما في تفسير ماركس بل (واقعية اجتماعية) بحد ذاتها بمعنى أن البنى الرمزية والأيديولوجية

تشكل جزءاً من الواقع من أجل تبرير بقاءها وبالتالي تنتج أشكالاً من السلطة المهيمنة ,والمسيطرة على الكادحين. فالصنمية عند ماركس هي أن تخفي العلاقات الاجتماعية .أما جيجك فيرى :أن البشر يعلمون أنها خيالية لكنهم يتصرفون وكأنها حقيقية هذا هو جوهر الأيديولوجيا عند جيجك ليست مجرد جهل بل ممارسة يومية (الحداد، 2013، صفحة 1577) .

وقد طرح سلافوي جيجك في كتابه الشهير (موضوع الأيدولوجية السامي) فكرة ماركس عن السلعة بأنها ليست فقط شيئا" نشتريه وإنما وحدة أساسية في نمط الإنتاج الرأسمالي وهي تحمل القيمة الاستعمالية أي ما يقدمه الشيء من منفعة مباشرة والقيمة التبادلية ما تساويه السلعة مقارنة بسلع أخر (علوش، 2013، صفحة 35) .

رأى جيجك أن السلعة لها قيمة بغض النظر عن علاقتنا بها ولا يمكن التعبير عن تلك السلعة ألا من خلال علاقتنا بسلعة أخرى ، في ظل وجود الرأسمالية استبدلت بصنمية العلاقات بين البشر بصنمية سلع أي تتحول العلاقات بين البشر الى علاقات بين أشياء أي بمعنى أوضح تتحول العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الى علاقات اجتماعية بين الأشياء (جيجك، فلسفة الفوضى، 2022، صفحة 170) .

ثالثاً: جان لا كان

يعد من أهم فلاسفة التحليل النفسي في القرن العشرين ، ويعد من أهم مكتسبات والركائز لفكر جيجك من لا كان ، حيث أنتقل الى باريس ودرس الفلسفة في جامعة ليوبليانا (الحداد، 2013، صفحة 1581) .

أخذ جيجك الكثير من أفكار جان لا كان وسلطها على الكثير من المفاهيم في السياسة والأعلام ، لذا أطلق على كتابه (كيف نقرأ لا كان) ، فالتحليل النفسي بالنسبة الى لا كان لا يعد نظرية أو تقنية في علاج الاضطرابات النفسية بل نظرية وممارسة في مواجهة الأفراد بالبعد الأكثر جذرية الذي ينطوي عليه الوجود الإنساني (zizek, 2006, pp. 3-4) .

رأى جيجك أن هناك ثلاثة مفاهيم مركزية في التحليل النفسي اللاكاني أولها المفهوم الواقعي الذي يعد من أهم المفاهيم الأساسية في التحليل النفسي لدى لا كان ولا ينفصل عن استيعابه عن النظامين الرمزي والخيالي ،لا يتعارض مع النظام الخيالي ، لكن يبقى ممتنعا عن الأدراج في النظام الرمزي ، ويمكن للنظام الواقعي أن ينجذب اليه النظام الرمزي لكن لا يدرك إلا بواسطة هذا الرمز وعلى الرغم من ذلك لا يمكن لأي رمز أن يستغرقه ويكون معادلاً له بعبارة أدق الواقعي هو في نهاية المطاف النقلة نفسها التي تحصل في الرؤية من زاوية النظرة الأولى الى زاوية النظرة الثانية (الحداد، 2013، صفحة 1577) .

أن الاختلاف بين الواقع والواقعي : فالواقعي حسب تحليل جيجك هو قضية ذاتية تتعلق بالفرد ذاته هو العداوة أو الصراع القائم بين المجموعتين الذي لا يقبل الإمساك به في الأنساق الرمزية التي تريد ترجمته ، بعبارة أخرى يقول جيجك :(الواقعي هو المجهول غير المصرح به انطلاقا" منه يتسرب التحريف الى نظرتنا الى الواقع) ، فالواقعي لا يمكن أدراكه على أنه شيء ملموس بل محجوب خلف الواقع. (الحداد، 2013، صفحة 1578) .

أما الواقع هو الفضاء الذي تتفاعل فيه الذات مع العالم والذي نستطيع أن نثبته ونمسك به عن طريق الدلالة الرمزية وبالنهاية نصل الى الفرق الذي يقيمه لا كان بين الواقع الرمزي وما يسميه بالواقعي وفي النهاية تبين لنا الأثر الواضح لفكر جيجك وذلك من خلال ربط الماركسية بالتحليل النفسي وذلك لأن الأثنان لهما القدرة على إعطاء نظرية كاملة عن الحياة الاجتماعية (الحداد، 2013، صفحة 1579) .

المبحث الثاني: المفهوم الفلسفي السياسي عند سلافوي جيجك

اولاً: الإيديولوجيا

هي منظومة من الأفكار والمعتقدات التي تفسر الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتوجه موقف وسلوك مجاميع الأفراد نحو أتجاه سياسي معين وغالباً ما توظف الأيديولوجية لخدمة مصالح السلطة ، والأيديولوجية الشاغل الأكبر في حقل تفكير سلافوي جيجك فهو عابر ومهاجر عبر الأيديولوجية وله خلاف مبدئي مع كثير من الفلاسفة ومنهم ماركس رغم أنه ماركسي شيوعي حيث عرف ماركس الأيديولوجية بأنها وعي زائف الغرض منها أحاطه الرأسمالية بدرع من الأيديولوجيات المزيفة لحماية نفسها وتبرير وجودها ويجب الكشف والعمل على تحطيم هذا الدرع . الحصين ليتسنى للكادحين رؤية خداع النظام الرأسمالي لكي تنهض وتحرر نفسها من الاضطهاد كما في مقولته الشهيرة (أنهم لا يعرفون عواقب أعمالهم) (كارل ماركس، 1976، صفحة 38).

حيث تتمثل تلك الأيديولوجية في صميم حقيقة أن الناس لا يعلمون ما يفعلون فعليا", أي أن لديهم تصورا "مزيفا" عن الواقع الاجتماعي الذي ينتمون أليه وهذا الخطأ ينتجه الواقع نفسه (جيجك، 2024، صفحة 58)

أي أن هذا الوهم الذي يقع فيه كأنهم يتوافقون ويتضامنون مع النظام الرأسمالي وهم في غفلة عن الاستغلال الشرس الذي هم فيه أي أنهم في نشاطهم العملي يتبعون وهما" لكنهم مع ذلك يفعلونه (فليح، 2019، صفحة 38).

بخلاف جيجك حيث وصف هذا التحليل بالسذاجة ويعزي الأمر على أنه سوء فهم للأيديولوجية بفرضياتها السابقة وبشروطها الفعلية وجعلها بعيدة عن الواقع الاجتماعي والفهم الخاطئ للوعي بين ما هو زائف وحقيقي ويمكن إخضاع هذا الوعي الساذج لأجراء أيديولوجي نقدي حيث يرى جيجك أن الطابع الأيديولوجي هو الواقع الاجتماعي وأصبح هذا الوعي خاضعا" لنقد الواقع. فالأيديولوجية هي نشاط عملي وواقعي عن طريق تبادل السلع والمال (جيجك، 2024، صفحة 35) .

فبطبيعة الحال حين يعطى للفرد المال مقابل مجهوده باعتباره جزء من الناتج الاجتماعي مع وجود العلاقات بين الأفراد فما يفعلونه يسلكونه كما لو أن المال ثروت الثروة . لذا فأنهم صنميون بالممارسة لا في النظرية لذا فأن الأيديولوجية تتجلى في الممارسة لا في النظرية (أنها لا تكمن في ما نفكر فيه، بل في ما نفعله) (فليح، 2019، صفحة 30).

كما ونوه جيجك أذا كان الأفراد يشعرون أن هذه الأيديولوجية تخدعهم وتستغلهم في التبادل بين السلع والمال فلماذا هذا الاستمرار في ممارسه هذا النشاط الاجتماعي وذلك لأنهم يجهلون أن واقعهم الاجتماعي هو الذي يسوق لهم الوهم وهذا الوهم يكون منظم لنشاطهم الاجتماعي الحقيقي فالوهم لا يقع في ميدان المعرفة حسب التعريف الكلاسيكي للأيديولوجية وإنما على الجانب الفعلي (جيجك، 2024، صفحة 60).

وشار على أن الطريقة التي تعمل بها الأيديولوجية اليوم بأنه لا أحد يأخذ الديمقراطية أو العدالة على محمل الجد فنحن جميعاً نعي طبيعتها الفاسدة لكننا نشترك فيها ونعرض معتقداتنا بها (جيجك، 2015، صفحة 81) .

ويشير جيجك انه في المجتمع المسمى ما بعد الأيديولوجية تشغل الأيديولوجية أكثر فأكثر بطريقة صنمية بوصفها مناقضه لنموذجها التقليدي العرضي في النموذج الأخير وهي الكذبة الأيديولوجية التي تبني تصورنا عن الواقع بأعراض فتوصف بتحطيم بناء الكذبة الأيديولوجية بينما الصنم يعمل بشكل فعال (جيجك، 2015، صفحة 102) .

وكما يؤكد جيجك أن كل الشعارات التي يرفعها هذا النظام بنشر العدالة وتحقيق المساواة وضمان حقوق الأنسان ومكافحة الإرهاب هي زائفة ولا تمت للواقع بصلة بل هي فقط لأيهام الناس والسيطرة على

عقولهم حتى لا يكون لهم اختيار بل سيكون الاختيار مفروضا "عليهم أي ما معناه أي اختيار لهم سيصب في مصلحة النظام (عبدالحليم، 2017، الصفحات 24-25).

وهنا يكشف جيجك عن قناع الأيديولوجية وما تخفيه من زيف وأكاذيب ووصفها بأنها نظام يدعي وصوله للحقيقة وهي كذبة أستمرت لعدة عقود على أنها حقيقية كذبه تتظاهر بأنها تؤخذ على محمل الجد وفي حقيقة الأمر لم تعد الأيديولوجية الاستبدادية تمتلك هذا الادعاء ولم يعد يقصد مكانتها فهي مجرد وسيله للاستغلال: أي لم يعد حكمها مكفولا "بحقيقته بل بفائض من العنف الأيديولوجي والوعود بالمكاسب (جيجك، 2024، صفحة 58).

أي أنها أكذوبة تستمر بقناع فليس هناك وعي زائف يكون الشكل الغالب للأيديولوجية وإنما هناك تشكيل أو مفارقة وجود وعي زائف لكنه متنور أذ يدرك الأفراد داخل المجتمع وجود أيديولوجية كونية غالبة تخدعهم وتستغلهم لكنهم مع ذلك لا يمكن أن يتخلوا عنها كما هو حال لسان الكائن المتشكك أنه مادام الأثراء غير المشروع يجري تحت حماية القانون فلا فائدة من معاكسة السلطة (عبدالحليم، 2017، صفحة 279) ، وعلى مر العصور استخدمت الأيديولوجية للتأثير على شعوبها من أجل ترسيخ وبلورة الأيمان بالدولة والخضوع لها وخلق اعتقاد وقناعة مطلقة بصحة هذا النظام ، إذ يشير جيجك أن الأجهزة الأيديولوجية للدولة هي ميكانزمات تؤسس للأيمان أو الاعتقاد بنظام معين وتخلق القناعة بصواب هذا النظام فأنها تبلور أيماناً لا شعورياً لتروضنا على الانخراط في النشاط المؤسساتي هو ما يؤكد ويجسد الجانب الأيديولوجي المهيمن (جيجك، 2013، صفحة 33).

كما وأن للدولة أجهزة أيديولوجية تمارس سطوتها حصرا ما دامت تختبر في النشاط اللاشعوري للفرد (جيجك، 2024، الصفحات 74-61).

ويرى جيجك أن الأيديولوجية تتفرع الى ثلاث فروع مترابطة ، وهي :

أ- العقيدة: التي تتعلق بالأفكار والنظريات فالمعتقد يكون خارجياً على نمو جذري متجسداً في الأجراء العملي.

ب- الأيمان: هو حالة ذهنية صرفة يتجسد دائما في نشاطنا الاجتماعي الفعلي فالأيمان يسند الفانتازيا التي تنظم الواقع الاجتماعي، وللأجهزة الأيديولوجية دور فعال مثل الصحافة المستقلة، الانتخابات الديمقراطية ,والسوق الحرة .كما هو الحال في النظام الليبرالي.

ج- الشعائر: تشير الى العمق الداخلي للعقيدة الأيديولوجية أي الانخراط في نشاط وممارسات مجتمع معين مؤسس كل أيديولوجية معينه (جيجك، موضوع الأيديولوجيا السامي، 2024، صفحة 62) (فليح ن.، 2019، الصفحات 34-33) .

أذن فالأيديولوجية تجعل الواقع لطيفا" قابلا" للعيش "فنحن نحتاج للأيديولوجية كي لا نواجه الفراغ أو التناقض الحقيقي في بنية النظام الاجتماعي.

ثانيا ": الديمقراطية

نظام اجتماعي ـــ سياسي تكون السيادة فيه للشعب. حيث تتشكل الديمقراطيات حسب واقع البنية الاجتماعية والسياسية للشعب من حيث تركيبة آلية الحكم فيه فالحكم البرجوازي والحكم الشمولي الاستبدادي يكون الشعب خاضعا" لصاحب السيادة .

وتكون الديمقراطية شكلية عندها سيكون التعريف اللاكاني للديمقراطية: نظام اجتماعي ـــ سياسي لاوجود للشعب فيه لأن الشعب متجسداً في ممثله الوحيد الحاكم وللدول الاشتراكية الفعلية ديمقراطية تسمى ديمقراطيات شعبية حيث يكون الشعب موجود مرة أخرى فالسمة الغالبة للنظام الديمقراطي الحقيقي في أن موقع السلطة بموجب بنيته يبقى خالياً ، وكما ويشير أنه عندما تتفكك الرابطة الاجتماعية الرمزية يمكن

تحديد المجتمع الديمقراطي فالأنتخابات مثلاً ديمقراطية ولكنها تتيح للمتحكمين التلاعب والفساد والعشوائية ويتحول الأفراد فيها الى أرقام أو كمية وتجري فيها الانتخابات قبل الانتخابات والأفراد خارج سلطة القرار السياسي وهذا يعتبر واقع للديمقراطيات أما أذا تم تنقية المرشحين من الفاسدين وقطع دابر التلاعب والفساد صارت ديمقراطية منظمة، وهي التي تقصي ظهور الواقع الذي يحدد الديمقراطية الشكلية (جيجك، 2024، الصفحات 201-202).

كما ويرى جيجك أن الديمقراطية الليبرالية هي أيديولوجية وجدت لحماية السيطرة الرأسمالية فالنظام الديمقراطي بأجهزته الاقتصادية والسياسية تظهر أوهام الاختيار والحرية في حين أن الخيارات السياسية الفعلية تقدم للناس بشكل محدود داخل غلاف مقبول لمصالح النظام الرأسمالي و تبدو الديمقراطية على شكل مؤسسات انتخابية ،أحزاب سياسية ،أحكام قوانين القضاء (جيجك، 2013، صفحة 155) .

فالديمقراطية لا تعني المشاركة في السلطة بل لأداره الصراع الاجتماعي والسياسي دون تغيره جذريا وجعل الديمقراطية ذو مكانه عليا وغير جائز انتقادها ولا يمكن المساس بهذه المكانة ويتساءل جيجك يجب أن نسأل أنفسنا ما لذي تعنيه الديمقراطية اليوم وكيف تعمل وأن أقل ما يمكننا تجاهله ،مثلا هو ليس أنها من الشعب والى الشعب بل أننا نتقبل القواعد التحريرية التي تطبقها أيا كانت النتيجة (جيجك، 2013، صفحة 151) .

فالديمقراطية كما يصفها جيجك هي رغبات واعية للسيطرة والتنظيم علما أنه لا يرفض الديمقراطية رفضا" جذرياً بل الى التفكير فيما وراءها والى البحث عن أشكال حكم وتعبير سياسي تكون أكثر صدقاً وتحرراً فالديمقراطية الليبرالية تمثل رؤية جوهرية متقنه للحياة الاجتماعية التي تنظم فيها السياسة عن طريق الأحزاب التي تنافس خلال الانتخابات تكد وتجتهد ، وتسعى للتحكم في الحالة التشريعية والجهاز التنفيذي (جيجك، 2022، صفحة 145) .

ولكن هذه الديمقراطية احتوت الكثير من الأمراض والأزمات المدمرة للمجتمع فهي تخفي عيوبا خفية وتتسم بالهشاشة في بنيتها مما ينتج انعدام المساواة ، وضعف المؤسسات ، وانعدام الفصل بين السلطات ، والانقسامات المتزايدة . كل ذلك أوعز الى تسلق الشعوبية والعنصرية والتوترات المجتمعية . فالديمقراطية الليبرالية مفوضة من قبل الشكل البرلماني فإقصائيته تكون للأغلبية الساحقة ، فالديمقراطية مؤسساتياً تحولت في بعض الحالات داعمة للأجهزة القمعية والعنف والتهميش فقد أستند سلافوي جيجك الى حديث باديو بفساد الديمقراطية في الواقع الامبريالي والفساد الذي تغلف بالشكل الحقيقي والجوهري للديمقراطية باختزال سياستها الى مجرد مفاوضات واهتمامات ومصالح خاصة هذه الفجوة تصبح مرئية في تلك الحالات من التآمر السياسي الديمقراطي فهو آمين في صراعه مع الفساد الإمبريالي (جيجك، فلسفة الفوضى، 2022، صفحة 146) .

فكثير من الاتفاقات الدولية أو السياسات الاقتصادية تنجز بعيدا" عن أشراك الأفراد في صناعة القرار عندها تصبح الديمقراطية مجرد شكل لا مضمون وتتعارض مع القيم التي من المفترض أنها تمثلها. فالديمقراطية الليبرالية تصبح استعراضية دون مضمون حقيقي للمساوات وكذلك المؤسسات الديمقراطية تفقد مصداقيتها لعدم معالجتها لأمراض المجتمع ، لذا جندت الديمقراطية لخدمة النخبة أو العلاقات الدولية القوية للقوى الكبرى والشركات متعددة الوظائف كالأعلام والتكنولوجيا فالديمقراطية قد أصبحت قناع الرأسمالية الجميل الذي تخفي به التناقضات الطبيعية والبنية السلطوية الفاسدة وتتبجح بالكثير من الشعارات اللطيفة منها خلق شعار الحرية وحقوق الأنسان وكذلك استخدموا الديمقراطية كتبرير للتدخلات العسكرية والسيطرة على الدول الأضعف ، ولا ينبغي لنا تصديق مهاراتهم عن الديمقراطية فهم يريدون

الجمع بين عالمهم وسلطتهم كي يكونوا قادرين على السيطرة عسكرياً حيث يشاؤون فالرأسمالية في يوم ما سوف تتخلى عن الديمقراطية لانتفاء الحاجة لها (جيجك، فلسفة الفوضى، 2022، صفحة 75)

على أي حال تبقى الفكرة العامة للديمقراطية تخيلا" ضروريا" وحقيقة رمزية ولا يمكن في غيابها للديمقراطية الفعلية , وفي تعددية أشكالها كلها أن تعيد أنتاج نفسها

المبحث الثالث:الموقف السياسي الفلسفي من الفوضى

أولا":الرأسمالية

يرى جيجك نفسه محبطا" في ديمومة الرأسمالية وانتعاشها وهي متربعة على معاناة الشعوب بالمقابل تزداد شراستها جيلا "بعد جيل وقد طرح جيجك نقداً علمياً للرأسمالية المتأخرة بوصفها نطاقا"لايسود فيه النظام بل فوضى مأسسة تدار وتشرعن وتقود أنتاجها باستمرار في داخل النظام نفسه ، وهي أحدى الأسس التي تحافظ على ديمومتها ومعنى الفوضى الممأسسة هي حالة من اللا استقرار المنظم حيث تبدو الحياة غير منضبطة وغير متوقعة وغير قابلة للتحكم الكامل كل ذلك يحدث ضمن أطار من الضبط المؤسساتي (جيجك، 2015، صفحة 29) .

ولا تعني الفوضى في النظام الرأسمالي غياب القانون بل أنها فوضى مسيطر عليها وتكاد تكون مستبدة بالرغم من أنتاجها المستمر مما يؤدي الى اختلالات اقتصادية واجتماعية ونفسية وطريقة تجعل الأفراد يشعرون أنهم يعيشون في ألم بلا ثبات مع ذلك لا يستطيعون الخروج منه والى الان لم تنجب الحركات اليسارية نظاماً بديلاً ، وعجزت في أحراز اي تغير في صيرورتها بل أصبح اليسار أحد ضحاياها وحتى في وقت الأزمة الساخنة لا يوجد بديل قابل للحياة من الرأسمالية فبالرغم من الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالعالم منذ عام 2008م وبالرغم من الانقسام اليميني بين يمين حاكم ويمين معارض (الصباغ، 2013، الصفحات 10-11).

فكلاهما ولدوا من نفس رحم الفوضى الرأسمالية وسيطروا على مقاليد الحكم السياسي والاقتصادي وبمساعدة هذه الفوضى التي لاهواد لها حيث أصبحت هي الوقود الأساسي للماكنة الرأسمالية المتغطرسة والتي تنتعش في عدم الاستقرار الدائم وأجراء التحولات والاختلافات لمقتضيات مصالحها الخاصة من ناحية الأسواق والوظائف ونتيجة عدم الاستقرار تحدث الانهيارات للبنية الاجتماعية مما يخلق حالة من الفوضى المسيطر عليها ، كما وأن الاستقلال النفسي له وقع كبير على المجتمع عبر الإعلانات والاستهلاك الغير مبرر مما يدفعه للاندفاع وراء منتجات لن تشبعهم وأن هذا الاندفاع هو فوضى داخلية (هو الطبيعي الجديد) علماً أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ليست أخفاقات الرأسمالية بل هي أساس عملها ودافع قوي للاستمرار في ديمومتها ربما تبدو الأشياء قاسية لكن الأزمة ستكون قصيرة وإنها جزء من دورة طبيعتها التي تتقدم من خلال الرأسمالية (جيجك، 2015، صفحة 29) .

يصف سلافوي جيجك الرأسمالية على أنها "وحش" يعتاش على الأزمات فهي تعيد أنتاج نفسها كلما تكاد تنهار فمن خلال الخبرة التاريخية أظهرت أن الرأسمالية حتى الآن هي أفضل طريقة لتوليد الثراء وفي الوقت نفسه يجب الاعتراف بأنها لو تركت لنفسها الحرية الكاملة في عملية الإنتاج فأنها ستستنزف الموارد الطبيعية وتدمر البيئة ولن تجني الشعوب سوى المعاناة الجماعية والظلم والحروب . فهدفها يجب أن يكون هكذا أن تحافظ على المنظومة الرأسمالية الأساسية المتعلقة بأعاده الإنتاج الموجه للربح ولكن تحرير ذلك وضبطه يحث على تقدم الهدف الأكبر للعدالة والرفاه العالمي بالتالي علينا أن نترك الوحش الرأسمالي الى وظيفته المناسبة وهذا حسب رأي جيجك فالأمر فيه استمالة لأن (الوحش الرأسمالي) يهرب مراراً وتكراراً من (الضبط المجتمعي) (جيجك، 2013، صفحة 19).

فالفوضى تُعد وقوده الأساسي المؤثر على الطبقة العاملة والفقراء، وان تلك الفوضى لا تؤدي الى التمرد والثورة تلقائيا" بل تفرغ الأفراد من قدرتهم على الفعل وتشل أرادتهم فهي تقتل الروح الإنسانية وتسرق كل أوقاتهم فيزداد الأغنياء غنى ويزداد الفقراء فقراً مع بروز عولمة للأغنياء وعولمة للفقراء. ويرى جيجك أن الاضطهاد الذي تلاقيه الشعوب من القوانين الجائرة التي فرضها النظام الرأسمالي يدعو اليسار الى طرح قوانين فيها عدالة وأنصاف للطبقة العاملة والفقراء وذلك للحد من سطوة الرأسمالية العالمية وللحد من قوانين الرأسمالية وعلى سبيل المثال ماليزيا (جيجك، سنة الأحلام الخطيرة، 2013، الصفحات 24-25) .

ويتخوف جيجك من النموذج الصيني فهو يجمع بين الرأسمالية والاستبداد السياسي فالرأسمالية شرهة وقاتلة للروح الإنسانية للطبقة العاملة والفقراء ، وأما الاستبداد السياسي فهو سلب الحرية الشخصية للمواطن وجعله عبداً مستعبداً لدى النظام الرأسمالي فالشيوعيون الصينيون يستخدمون الرأسمالية لغرض الحفاظ على نظامهم الاشتراكي وفرض الاضطهاد والاستبداد على حرية الأفراد وممارسة التسلط السياسي والاجتماعي (جيجك، بداية كمأساة وآخرى مهزلة، 2015، صفحة 24؛ الصباغ، 2013، الصفحات 11-12) .

ثانيا" :البيئة

تحظى البيئة باهتمام كبير لدى جيجك لما لها من أهمية كبيرة فالبيئة هي الحاضنة للعنصر البشري وبغيرها، فما كانت حياة فالماء والهواء والمناخ والصحة هي عنصر الحياة وأي مساس تعسفي هو فوضى ويرتد سلباً على جميع الكائنات الحية فحرق الغابات يشكل مشكلة خطيرة في كافة أرجاء العالم وخصوصاً في حوض الأمازون التي هي رئات كوكبنا الأرضي (جيجك، 2022، صفحة 75) .

ويعد تدمير للجنس البشري وانتحار جماعي وعلى الشعوب أن تأخذ التهديدات للبيئة بمنتهى الجدية فالحرائق تؤثر تأثيرا" بالغا" في استقرار المناخ فأي تغير يحصل للمناخ هو نتيجة ممارسة مفرطة لحرية استغلال الموارد الطبيعية وتدمير البيئة والذي سيؤدي الى كارثة مناخية وشيكة لنتذكر أن ما يقرب الى 20% من كبار العلماء الذين شملهم الاستطلاع يتوقعون الآن زيادة في درجة الحرارة قدرها(2,5) بحلول عام 2100 يعتقدون بأننا نواجه مستقبلاً شبه بائس لا يعني بالضرورة فقط أن الأرض تزداد دفئاً ولكن الطبيعة بحد ذاتها والتي تفهم على أنها اساس مستقر لممارسة الحرية الإنسانية ستتوقف عن الوجود ويلخص جيجك هذا بعبارة (نهاية الطبيعة) هي نتيجة تمادي البشرية في ممارسة حرية الاستنزاف والتعسف القسري لموارد الطبيعة (جيجك، 2022، صفحة 75) .

ويشير جيجك كيف أن التوسع غير المحدود للحرية البشرية والاستنزاف الجائر للبيئة دون مراعات للحدود البيئية أدى الى أزمة المناخ كما يشير الى أن الأيديولوجيات السائدة تمنعنا عن مواجهة الحقيقة البيئية ؟ باستخدام الأنكار الجماعي كآلية لتجنب مواجهة الواقع البيئي المتدهور مما يعيق أتخاذ الإجراءات الفعالة حيث لا ينبغي أن نرفع اللثام عنها) بل قدر علينا أن نثق بها لا أن نهيمن عليها (جيجك، 2022، صفحة 76) .

فمن المعايير الطبيعية المستقرة للحياة على الأرض درجة الحرارة وكمية كافية من الهواء وإمدادات الطاقة وما الى ذلك فلا يمكن للبشر فعل ما يريدون الا بما يكفي بحيث يحصل أخلال، بشكل خطير بمعايير الحياة على الأرض وأن تقيد حريتنا سيصبح ملموساً مع الاحتباس الحراري هو النتيجة المتناقضة للنمو الأصلي لحريتنا وقوتنا أي لقدرتنا المتزايدة على تغير الطبيعة من حولنا حتى زعزعت استقرار المعايير الجيولوجية الأساسية للحياة على الأرض (جيجك، فلسفة الفوضى، 2022، صفحة 266) .

ويشير جيجك أن الاحتباس الحراري يتداخل مع الهجرة البشرية فهناك هروب الأثرياء من المناطق الحارة والفقيرة والمليئة بالنزاعات الى مناطق معتدلة بينما يترك باقي الأفراد للمعاناة.

ويرى جيجك أن الرأسمالية هي سبب رئيسي لتدهور البيئة والتغير المناخي لأنها تعتمد على النمو الاقتصادي المستمر والاستهلاك الجائر للطبيعة ويحاول النظام الرأسمالي أيهام الناس باتخاذ التدابير للحد من تغير المناخ والتلوث ، وذلك بالترويج للناس ان عليهم تناول الأغذية العضوية وإعادة تدوير النفايات والحد من استعمال البلاستيك والاعتماد فقط على التكنولوجيا الخضراء قبل الطاقة المتجددة والتكنولوجيا الصناعية أو تحميل المسؤولية لمجتمعات فقيره فهذه حلول فردية وسطحية لا ترتقي الى العلاج النهائي للأزمة ، فالرأسمالية تحاول خلق البيولوجية كبنية خوف من أجل تركيز التسلط في يد الدولة مما يهدد الحريات الفردية ومع ذلك، كما ويؤكد جيجك على ضرورة أتخاذ إجراءات جذرية يفرض ضوابط بعدم المساس بحرية الفرد فأزمة البيئة هي أزمة النظام الرأسمالي فهو يحول البيئة الى سلعة من أجل الربح فإن الخطر الحقيقي هو ليس التغير المناخي بل في الأيديولوجية التي تجعلنا نعتاد أن نفضل شيئاً بسيطاً لراحة الضمير وأقناع النفس بأننا مهتمون ولكن في الحقيقة لا نبالي ولا نخشى ذلك لأيهامنا بأن بيئتنا مستقرة وساكنه وهي الأم الحنون (جيجك، 2022، صفحة 78) .

بينما في حقيقة الأمر هي عنيفة وقاسية فالفحم والنفط نتاج من كوارث حدثت سابقا وأباده للبيئة واليابسة، وأن الحلول غير المجدية التي ارستها الرأسمالية مثل التجاهل وفرض الضرائب على الملوثين وتقليل الاستهلاك والعودة الى حياة الاعتدال ونبذ الغطرسة البشرية ، وكذلك التدابير التي دعوا لها بعض علماء البيئة لتلافي التسبب بكوارث جديدة من اختلال في الغذاء والمناخ (جيجك، 2022، صفحة 78).

يدعو جيجك الى تغير جذري في أنظمة الإنتاج وأنماط الحياة لا مجرد ترقيع وحلول تجميلية ، وذلك يشمل أعادة النظر في الرأسمالية نفسها كنظام اقتصادي لا يتماشى مع حدود عالمنا فقد تبين من التهديدات البيئية أن مصير الدولة القومية ذات السيادة يقترب من نهايته ، وهناك حاجه ماسة الى هيئة عالمية قوية تمتلك القوة على تنسيق الإجراءات الضرورية ، و هنا يكمن سرور جيجك اذا ما تحقق هذا التضامن الأممي فأن الشيوعية ستصبح حتمية وستنظم الحياة بها حسب تصوره العقائدي (جيجك، 2022، صفحة 79) .

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا الى أن جيجك يصف الفوضى بأنها حالة غير سلبية بالكامل أو اعتبارها تفككاً للنظام الاجتماعي والسياسي بل يعتبرها كاشفة عن ستار عيوب النظام وركن اساسي من اركان الايديولوجية والسلطة ، فهو يرى الفوضى داعمة وساندة للنظام وهي مولودة من رحم النظام حيث انها تبرز عندما يصيب النظام شبه الانهيار عندها تعمل بترميم بنيته الهيغليه فالنظام لا يتعامل مع الفوضى بوصفها حالة سلبية خالصة أو انهياراً مطلقاً للنظام الاجتماعي والسياسي ، بل يراها لحظه كاشفة لبنية النظام ذاته، وشرطاً ممكناً لإعادة التفكير في أسس الأيديولوجيا والسلطة . فالفوضى في نظره ليست نقيض النظام بقدر ماهي نتاج داخلي له، تظهر حين يفشل النظام في احتواء تناقضاته البنيوية .

وقد أظهر البحث أن جيجك ، من خلال توظيفه للهيغلية والماركسية والتحليل النفسي اللاكاني ، يربط الفوضى بمفهوم الفراغ البنيوي والصدمة الواقعية التي تفضح الأوهام الأيديولوجية السائدة . الفوضى تكشف حدود الخطاب الليبرالي الذي يدعي الاستقرار والعقلانية, بينما يخفي أشكالاً من العنف الرمزي والاقتصادي، وبذلك تصبح الفوضى أداة نقدية لفهم العنف الكامن أي ما يسمى (النظام الطبيعي) للرأسمالية المعاصرة .

كما بين البحث أن جيجك لا يدعو الى تمجيد الفوضى ، بل يحذر من الفوضى العمياء التي تستثمر أيديولوجياً لأعاده إنتاج أشكال جديدة من الهيمنة . فإنه يدعو الى وعي نقدي قادر على تحويل لحظات التفكك والفوضى الى إمكانات تاريخية للفعل السياسي الجذري القائم على أعادة بناء المعنى والذات والمسؤولية الجماعية .

وعليه نستنتج أن موقف جيجك من الفوضى يتجاوز الثنائية التقليدية بين النظام واللا نظام ويقدم قراءة فلسفية ترى الفوضى لحظة كشف ونقد ، لا غاية نهائية وهذا ما يمنح فلسفته حداثتها في فهم أزمات العالم .

المراجع

zizek, s. (2006). *How to Read Lacan*. London: Granta books.

أحمد الصباغ. (2013). الفيلسوف المتمرد (سلافوي جيجك). (أمير زكي، المترجمون) *أوراق سياسية 58*، الصفحات 11-12.

أحمد عبدالحليم. (2, 2017). المهاجر في في صحراء الإيديولوجيا. *الأستغراب العدد 6*، الصفحات 24-25.

سلافوي جيجك. (2013). *سنة الأحلام الخطيرة* (المجلد ط3). (أمير زكي، المترجمون) بيروت: دار التنوير الأولى للطباعة والنشر.

سلافوي جيجك. (2015). *بداية كمأساة وآخرى مهزلة* (المجلد ط1). (آماني لازار، المترجمون) لندن: دار طوى للثقافة والنشر.

سلافوي جيجك. (2022). *فلسفة الفوضى* (المجلد ط1). (عماد شيحة، المترجمون) بيروت: دار الساقي الطبعة العربية.

سلافوي جيجك. (2024). *موضوع الأيديولوجيا السامي* (المجلد ط1). (عدي جوني، المترجمون) اللاذقية: فواصل للنشر والتوزيع.

فردريك أنجلز كارل ماركس. (1976). *الإيديولوجية الألمانية* (المجلد ط1). دار دمشق للطبعة العربية.

كريستوفر كول وأنت مع بيرو. (2016). *مقدمات سلافوي جيجك* (المجلد ط1). (حسام الدين محمد، المترجمون) ميلانو: دار المتوسط.

لولوا ابو رمضان. (2016). جيجك العرب. (جميل خضر، المحاور)

مصطفى الحداد. (2013). *سلافوي جيجك مجموعة مؤلفين . موسوعة الأبحاث الفلسفية :الفلسفة الغربية المعاصرة* (المجلد ج 2 - ط1). (علي عبود المحمداوي، المحرر) بيروت: دار الضفاف.

نصير فليح. (2019). *سلافوي جيجك (ما بعد دريدا)* (المجلد ط1). بغداد: مكتبة عدنان للطباعة والنشر.

نور الدين علوش. (2013). *حوارات في الفلسفة السياسية المعاصرة* (المجلد ط1). بيروت -لبنان: دار روافد الثقافية -ناشرون , وابن النديم للنشر .